ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Identity and the Crisis of Belonging

Assist.Prof.Dr. Ahmed Sabti Ahmed

Assist.Prof.Dr. Talal Khalaf Hussein

1- **Tikrit University / College of Education for Humanities**

***Keywords*:**
Totemisme
Consanguinly

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 9 Mar. 2019
Accepted 26 Mar 2019
Available online 6 Dec 2019
Email: adxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

In human history, the identity of belonging to a group of variables has been exposed until it has settled on what it is now. This research handles the problem of identity and the issue of belonging and its interactions. The research proceeds in the study of the problem of identity and then the crisis of belonging with the escalation of intellectual and material domination of Morocco.Belonging in the language: affiliation, but the definition of belonging is the real affiliation of the individual to his homeland thought and affliction.

In fact, belonging to Islam fuels belonging to the homelands, and works belonging to the homeland to protect society from corruption and deviation factors, negative phenomena such as corruption and espionage, and sabotage, and terrorism.The research included three topics. The first topic is the primitive meaning of identity. The second topic is the functional identity of society. The third topic is the crisis of contemporary belonging. Then the conclusion

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.2019.3

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الهُوية وأزمة الإنْتِمَاء

أ.م.د. احمد سبتي احمد/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية
أ.م.د. طلال خلف حسين/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

فِي التَّارِيخ الانساني تَعَرَّضَت هُوية الإنْتِمَاء لِجُمْلَة مَن الْمُتَغَيِّرَات حَتَّى اسْتَقَرَّت عَلَى مَا هُي عَلَيْه الْآن. هَذَا الْبَحْث هو دِرَاسَة حَوْل إشكالية مَوْضُوع الْهَوِيَّة وَمَسْأَلَة الإنْتِمَاء وتفاعلاتها. وَيَنْطَلِق الْبَحْث فِي دِرَاسَة إشكالية الهُوية وَمَنّ ثُمّ أَزِمَّة الإنْتِمَاء مَع تَصَاعَد الهيمنة الْفِكْرِيَّة وَالْمَادِّيَّة لِلْغَرب.

الإنْتِمَاء في اللُغَة : الإنْتِسَاب، أَمَّا التَّعْرِيف الْخَاصّ بِالإنْتِمَاء فَهُو: الإنْتِسَاب الْحَقِيقِيّ مَن الْفَرْد لِوَطَنِه فكراً وَالَّذِي تجسده الْجَوَارِح عملاً.

وَالِانْتِمَاء للإسلام يُذَكّي الِانْتِمَاء لِلْأَوْطَان، ويَعْمَل الِانْتِمَاء لِلْوَطَن عَلَى حِمَايَة الْمُجْتَمِع مَن عَوَامِل الْفَسَاد وَالِانْحِرَاف، وَالظَّوَاهِر السَّلْبِيَّة كَالْفَسَاد وَالتَّجَسُّس، وعمليات التَّخْرِيب والارهاب وَغَيْرهَا الَّتِي تَظْهَر فِي غيابهما.

وقد تضمن البحث ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الاول: المعنى البدائي للهوية وفي المبحث الثاني: هوية المجتمع الوظيفية، وفي المبحث الثالث: أزمة الانتماء المعاصر. ثم الخاتمة.

.

الْمُقَدِّمَة

فِي التَّارِيخ الانساني تَعَرَّضَت هُوية الِانْتِمَاء لِجُمْلَة مَن الْمُتَغَيِّرَات حَتَّى اسْتَقَرَّت عَلَى مَا هُي عَلَيْه الْآن . وَيَبْدُو لِلْبَاحِثَيْن أن هَذَا الِاسْتِقْرَار هُو الآخَر مُعرّض لمتغيّرات قَد لا تُنْتِج الْجَوَانِب الانسانية الايجابية لمضامين الِانْتِمَاء ، وَقَد تَرْجِعُه الى حَالَات الِاغْتِرَاب وَالضَّيَاع ؛ لِيُعِيد مَن جَدِيد تَرْتِيب قَوَاعِد واساس مَادِّيَّة ، وَمَعْنَوِيَّة ، وموضوعية، لَهُوِيَّة انْتِمَاء جَدِيد .

هَذَا الْبَحْث يَعْنِي دِرَاسَة متواضعة حَوْل إشكالية مَوْضُوع الْهَوِيَّة وَمَسْأَلَة الِانْتِمَاء وتفاعلاتها. وَعِنْدَمَا نتناول هَذَا الْمَوْضُوع بِالتَّحْلِيل وَالتَّارِيخ ، فأننا بِذَلِك نُؤْمِن بِأَهَمِّيَّة الْمَوْضُوع ، الَّذِي يَدْخُل فِي خضم الموجة العاتية للحضارة الْغَرْبِيَّة الَّتِي اخذت وَعَلَى نَحْو لَم يَسْبِق لَه مَثِيل فِي التَّارِيخ بالترويج لِمَبْدَأ الصِّرَاع الحضاري، بَدَلًا مَن الصِّرَاع الأيديولوجي، الَّذِي طَغَى فِي فَتْرَة مَا مَن هَذَا الزَّمَن .

وَيَنْطَلِق الْبَحْث فِي دِرَاسَة إشكالية الهُوية وَمَنّ ثُمّ أَزِمَّة الِانْتِمَاء مَع تَصَاعَد الهيمنة الْفِكْرِيَّة وَالْمَادِّيَّة لِلْمَغْرِب .

الِانْتِمَاء في اللُّغَة : الِانْتِسَاب ، يُقَال : انْتَمَى فُلَان الى فُلَان إِذَا ارْتَفَع اليه فِي النَّسَب [١]. وَيَشْتَرِك تَعْرِيف الِانْتِمَاء اصطلاحاً مَع التَّعْرِيف اللُّغَوِيّ بِأَنّ كُلِيهِمَا انْتِسَاب ، وَيُمَكَّن تَعْرِيف الِانْتِمَاء اصطلاحاً بِصُورَة عَامَّة بِأَنَّه : الِانْتِسَاب الْحَقِيقِيّ الى أَمْر مُعَيَّن فكراً وتجسده الْجَوَارِح عملاً[٢].

أَمَّا التَّعْرِيف الْخَاصّ بِالِانْتِمَاء فَهُو: الِانْتِسَاب الْحَقِيقِيّ مَن الْفَرْد لِوَطَنِه فكراً وَالَّذِي تجسده الْجَوَارِح عملاً[٣]. وبما أن الِانْتِمَاء انْتِسَاب الْفَرْد لِوَطَن [٤]، مَن الاعلان الْعَالَمِيّ لِحُقُوق الانسان أن لِكُلّ فَرَدّ الْحَقّ فِي جِنْسِيَّة وَاحِدَة لا يَجُوز حِرْمَانِه مَن تَغْيِيرُهَا أَو تَجْرِيدِه مِنْهَا بِطَرِيقَة تحكمية[٥].

وَتَقْتَصِر الْجِنْسِيَّة فِي النَّظْم الْمُعَاصَرَة عَلَى رَعَايَا الدَّوْلَة الَّتِي يَنْتَسِبُون اليها دُوْن غَيْرِهِم [٦]. وَقَد كَان الصَّحَابَة رِضْوَان الله عَلَيْهِم ، والتابعون مَن بَعْدَهُم مَن الْعُلَمَاء يُنسبون الى اوطانهم، وَقَد يشتهرون بِهَا فَلا يُعرفون الا بِنِسْبَتِهِم اليها، كَأُبَيّ ذَرّ الْغِفَارِيّ [٧]، وابي مُوسَى الاشعري، وَسَلْمَان الْفَارِسِيّ ، رِضْوَان الله عَلَيْهِم اجمعين وَمَنّ بَعْدَهُم الْحَسَن الْبَصْرِيّ ، وَأُوِيس الْقَرَنِيّ ، ثُمّ الْبُخَارِيّ وَالنَّوَوِيّ والصنعاني، وَغَيْرهم . بَل

كَان الْكَثِير مِنْهُم يَحْرِصُون _ إِذَا شَعَرُوا بدنو أَجَلُهُم _ عَلَى الْأَوْبَة إِلَى أَوْطَانِهِم حَتَّى يختتموا فِيهَا حَيَاتِهِم ، ويُدفنوا فِيهَا بَعْد مَوْتِهِم .

وَالِانْتِمَاء للإسلام يُذَكِّي الِانْتِمَاء لِلْأَوْطَان، فَلا يَذْكُر الاسلام الوطنية الَّتِي هِي حُبّ الْوَطَن ، بَل يُؤَكِّدُهَا وَيُغَذِّيهَا، وَلَكِن بترشيدٍ كَرِيم وَبِفَهْم رَاق، وَرُبَّمَا يَتَّفِق مَع مَنْظُومَة الْمَنْهَج الاسلامي بِمُفْرَدَاتِه الَّتِي يَتَكَوَّن مِنْهَا.

يَعْمَل الِانْتِمَاء لِلْوَطَن عَلَى حِمَايَة الْمُجْتَمِع مَن عَوَامِل الْفَسَاد وَالِانْحِرَاف، وَالظَّوَاهِر السَّلْبِيَّة كَالْفَسَاد وَالتَّجَسُّس، وعمليات التَّخْرِيب والارهاب وَغَيْرهَا الَّتِي تَظْهَر فِي غيابهما[٨]؛ لَان الْفَرْد الَّذِي يَشْعُر بِالِانْتِمَاء لِوَطَنِه، يَبْتَعِد عَن كَلّ مَا يُؤَدِّي الى الاضرار بِالْمَصْلَحَة الوطنية، ولو كَان ذَلِك عَلَى حِسَاب مَصْلَحَتِه الشَّخْصِيَّة، كَمَا ذُكِرْت الْقَاعِدَة الْفِقْهِيَّة (يَدْفَع الضَّرَر الْعَامّ بِالضَّرَر الْخَاصّ).

وكذلك تَعْتَمِد صَلَابَة الْجَمَاعَة وتكاملها وترابطها عَلَى دَرَجَة إنتماء الْفَرْد لَهَا [٩]. فَالْوَطَن الَّذِي يَنْتَمِي أَفْرَادِه اليه يَكُون أَكْثَر صَلَابَة وَقُوَّة مَن غَيْرُه. وَيُؤَدِّي الِانْتِمَاء الى التَّعَاطُف الْوِجْدَانِيّ بَيْن أَفْرَاد الْوَطَن وَالْمِيل الى الْمَحَبَّة وَالْعَطَاء والايثار، مِمَّا يُحَقِّق الْوَحْدَة الوطنية، وَيُنَمِّي لَدَى الْفَرْد تَقْدِيرُه لِذَاتِه وَإِدْرَاكُه لِمَكَانَتِه وَمَكَانَة وَطَنَه [١٠].

والاسلام أَوَّل مَن أرسى دَعَائِم الِانْتِمَاء لِلْوَطَن، وَذَلِك عِنْدَمَا هَاجَر الرَّسُول وَأَصْحَابه رَضِي الله عَنْهُم مَن مَكَّة الى الْمَدِينَة الْمُنَوَّرَة، تَارِكِين جَمِيع مَا يَمْلِكُون مَن مَتَاع وَأَمْوَال فراراً بِدَيْنِهِم، فَنَظَر الرَّسُول ﷺ الى مَكَّة وَقَال قَوْلَتَه الْمَشْهُورَة: (**وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ**)[١١]، فَهَذَا يَدُلّ دَلَالَة قَاطِعَة عَلَى أن الانسان لَدَيْه ارْتِبَاط وَثِيق بِالْمَكَان الَّذِي نَشَأ وَشَبّ فِيْه.

الْمَبْحَث الْأَوَّل

الْمَعْنَى البدائي للهوية

إن الْهَوِيَّة تَعْنِي وَحِدَّة الِانْتِمَاء، إلّا أن هَذَا لا يَعْنِي التَّجَانُس، بَل الْوَحْدَة فِي الْمُتَنَوِّع وُكِل مَا يؤيّد الى التَّقَارُب عِنْد نقاط مُشْتَرَكَة.

وَتَتَعَلَّق الهُوية بِقَضِيَّة تَنْمِيَة بامتلاك الْجَمَاعَة خَصَائِص ذَاتِيَّة مُشْتَرَكَة، تَمَيُّزُهُم عَن الْجَمَاعَات الاخرى، فَهِي تَرْتَبِط بِالْقُدْرَة عَلَى خَلَق الشُّعُور بِالِانْتِمَاء الْمُشْتَرَك، بَيْن أَفْرَاد الْجَمَاعَة الوطنية الْوَاحِدَة عَن طَرِيق تعزيز الْإِحْسَاس بِالْوَلَاء نَحْو الدَّوْلَة الوطنية، بِمَعْزِل عَن انتماءاتهم الْأَثْنِيَة الْفَرْعِيَّة الْمَحَلِّيَّة، وبالتالي امتلاكهم هَوِيَّة خَاصَّة بِهِم.

وَعَادَة مَا تَتَشَعَّب الْهَوِيَّة الى ثَلَاثَة مُسْتَوِيَات :

١- الْمُسْتَوَى الفردي، ويعني شُعُور الْفَرْد بِالِانْتِمَاء الى جَمَاعَة، أَو اطار إِنْسَانِيّ أَكْبَر، يُشَارِكُه فِي مَنْظُومَة مَن الْقَيّم وَالْمَشَاعِر والاتجاهات.

٢- الْمُسْتَوَى الْجَمْعِيّ، ويعني تَجَسَّد هَوِيَّة فِي شَكْل تنظيمات، وَهَيْئَات شعبية، ذَات طَابَع تطوعي وَاخْتِيَارِي (١٢).

٣- الْمُسْتَوَى المؤسساتي وَهُو تبلور هَذِه الهُوية فِي مؤسسات وَأَبْنِيَة، وَأَشْكَال قَانُونِيَّة، عَلَى يَد الْحُكُومَات والأنظمة، وَهُو مَا يُطْلَق عَلَيْه (مُؤَسَّسَة الهُوية)، وَعَلَى الرَّغْم مَن أن الْهَدَف الأساسي لمؤسسة الْهَوِيَّة، هُو تَأْصِيل الْهَوِيَّة، وَالسَّعْي لِتَعْبِير أَفْضَل عَنْهَا، قَد تُؤَدِّي الى الضَّعْف أَصَالَتِهَا وخمودها فِي النُّفُوس، ذَلِك أن كَلّ مُؤَسَّسَة للهوية تَخْدُم وَاحِد (مَن جَوَانِب الْهَوِيَّة عَلَى حِسَاب جَانِب اخر.

ولقد عُرِف الانسان الِانْتِمَاء مَن خِلَال خَلَق هَوِيَّة مُعَبِّرَة عَن ارتباطات مَوْضُوعِيَّة، أَو وَهْمِيَّة، تَجَلَّت فِي تَمَيُّزِه عَن انْتِمَاء الْأَفْرَاد لِلْجَمَاعَات الاخرى، لمراحل تطورية تاريخية اتسمت بِصِفَات ومميزات لِكُلّ وَاحِدَة مِنْهَا (١٤١٣).

الْمَرْحَلَة البدائية :

هَوِيَّة الْقَرَابَة الدَّمَوِيَّة Consanguinly

كَلّ عَلَاقَة اجْتِمَاعِيَّة، تَعْتَمِد عَلَى نَسَب مُنْحَدِر مَن جَدّ مُشْتَرَك، هِي عَلَاقَة قرابية دَمَوِيَّة، طَالَمَا أَنَّهَا تَتَجَسَّد بِالرَّوَابِط الَّتِي تُرْبَط أَعْضَاء الْفَخِذ، وَالْعَشِيرَة الْوَاحِدَة، وَقَد يُعْتَبَر الْأَفْرَاد اللَّذَيْن تتبناهم الْعَشِيرَة (أَي الْأَفْرَاد اللَّذَيْن يَكُونُون الدَّمَوِيَّة الشكلية غَيَّر الْأَصْلِيَّة) أَعْضَاء فِي الْقَرَابَة الدَّمَوِيَّة).

وَيَقُول الْعَالِم الأنثروبولوجي البريطاني ((رَادّ كَلَفّ بروان)): مَن الضَّرُورِيّ التَّمْيِيز بَيْن عَلَاقَات الْقَرَابَة، وَالْمُصَاهَرَة الدَّمَوِيَّة، النَّاشِئَة عَن الزَّوَاج وَالْمُصَاهَرَة (مَن أُجْل تَرْسِيخ الِانْتِمَاء وَالْمُحَافَظَة عَلَى هَوِيَّة الافراد حَيْث يُشَار لَهُم عَلَى انهم مَن افراد هَذِه الْعَشِيرَة أَو تِلْك الْجَمَاعَة، وَلَمّ يرتق حِينهَا الِانْتِمَاء إِلَى اسْم الأَرْض إِلَى الِاتِّحَاد الْجَدِيد لِلْجَمَاعَات الدَّمَوِيَّة ((الْعَشَائِر وَالْأَفْخَاذ)) صَوَّب القومية؛ لأَنّ الْجَمَاعَة القومية الْأُخْرَى، بَدَأْت مَن الْأَسِرَّة وَالْعَشِيرَة وَالْقَبِيلَة الَّتِي هِي مَجْمُوعَة عَشَائِر، كَلّ تَعْتَمِد فِي التَّمْيِيز وَالِانْتِمَاء عَلَى رَابِطَة الدَّم، وَانْطَبَق هَذَا الْمَفْهُوم عَلَى مُعْظَم شَعُوب الْعَالِم الْقَدِيم فِي آسيا وأفريقيا وأوربا لمرحلة بدائية لِلتَّعْبِير عَن الهُوية وَالِانْتِمَاء.

الطوطمية: Totemisme

تَطْلُق كَلِمَة Totem الَّتِي نَسَب اليها ((الطوطمية)) عَلَى كَلّ اصل حَيَوَانِيّ، او نباتي تُتَّخَذ عَشِيرَة رَمْزًا لَهَا، وَلَقَبُهَا لِجَمِيع افرادها، وَتَعْتَقِد انها تُؤَلَّف مَعَه وَحِدَّة اجْتِمَاعِيَّة، تَرْتَقِي الى مَنْزِلَة التَّقْدِيس، فاذا كَان الذِّئْب مَثَلًا "طوطما" لِعَشِيرَة مَا، فَعَلَى ذَلِك الْعَشِيرَة تُتَّخَذ هَذَا الْحَيَوَان رَمْزًا لَهَا يُمَيِّزُهَا عَمَّا عَدَاهَا مَن الْعَشَائِر، وَلَقَبًا يحملة جَمِيع افرادها لِلدَّلَالَة عَلَى انتمائهم إِلَيْه، وَتَعْتَقِد انها وفصيله الذِّئَاب مَن فَصِيلَة وَاحِدَة، وَهْي عَلَاقَة مُقَدَّسَة لِأَفْرَاد الْجَمَاعَة وَالْعَشِيرَة وَتَقَع جَمِيع عقائدها وطقوسها ومميزات سُلُوكِهَا الدِّينِيَّة والثقافية

الَّتِي تُعَبِّر عَن الِانْتِمَاء والهوية عَلَى أَتْسَاع هَذَا التَّقْدِيس. وَيَنْذُر ان يَكُون "الطوطم" مَن الْجَمَاد [١٥]او الطَّبِيعَة، اذ غَالِبًا مَا يَكُون مَن الحسوانات المعبرة عَن رُمُوز مُؤَثِّرَة فِي الْجَمَاعَة.

والطوطمية مَرْحَلَة أَوْلَى مَن مَرَاحِل الدِّيَانَات البدائية، وَانْتَشَرَت بِشَكْل خَاصّ فِي امريكا الشَّمَالِيَّة، وَبِالذَّات عِنْد الْهُنُود الْحُمُر، فَقَد ظَهَر وُجُودهَا فِي استراليا أَيْضًا وُفِّي مَنَاطِق افريقيا، وَالْمُهِمّ انها كَانَت دِيَانَة بدائية، وَلِكِنَّهَا رُكِزَت عَلَى هُوية الْفَرْد، وانتمائه، وَطَبِيعَة سُلْطَة الْجَمَاعَة، مَن خِلَال عَقَائِد هَذَا الِانْتِمَاء، فِي تَنْظِيم أَنْفُسِهِم وَالِانْغِلَاق عَلَى جَمَاعَتِهِم [١٦].

الْمَدْلُول الأجتماعي والأقتصادي لهُوية الِانْتِمَاء البدائي:

إن ميزة البدائي فِي الِافْتِقَار الى الْحَضَارَة وُفِّي حِقْبَة مَا قُبُل الْبَدَاوَة وَالْمُجْتَمِع الريفي وَالْقَرَوِيّ، وَالْمُجْتَمِع البدائي Primitive Society كَان قَاسِيًا فِي تَحَدِّي الطَّبِيعَة مَع ضَعْف

إمْكَانَات الْجَمَاعَة الدَّمَوِيَّة والطوطمية، وَسَمْتِه كَانَت التَّرْحَال؛ للهروب مَن هَذَا التَّحَدِّي فَلا مَجَال لِلِارْتِبَاط الدَّائِم مَع الارض، حَتَّى يَتَرَتَّب ذَلِك ميزة او خاصيّة مُعبرة فِي هُوية الِانْتِمَاء، حَتَّى الْعَمَل وَتَقْسِيم الْعَمَل وَالِارْتِزَاق، كَان يَعْتَمِد عَلَى التَّرْحَال فِي الصَّيْد والقنص، او الْبَحْث عَن الطَّعَام مَن النَّبَات الطَّبِيعِيّ، وترابط هَذَا مَع عَدَم وُجُود تُرَاث مَكْتُوب، ليشكل انطلاقة فكرية ثقافية، تَدْخُل فِي التعبيرات، الِانْتِمَاء والهُوية الْمُمَيِّزَة لِلْجَمَاعَة، الَّتِي أَشَار اليها مَع الْبَاحِثُون الأنثروبولوجيون بأسم جَمَاعَة صَغِيرَة، تقطن فِي ارْض ذَات مِسَاحَة صَغِيرَة ايضا، وعلاقات الْعَمَل والتنظيم الاسري مَحْدُودَة بَيْنَهُم، لَم ترتقِ بَعْد الى اسْتِقْرَار الْأَوْضَاع السَّكَنِيَّة والاقتصادية والثقافية، بِالشَّكْل الَّذِي يَجْعَل مَن هَذِه الاوضاع عَوَامِل مُؤَثِّرَة فِي صِيَاغَة هَوِيَّة جَدِيدَة. حَتَّى فِي الشَّكْل السِّيَاسِيّ فَكَانُوا يَجْمَعُون يَتَّخِذُون الْقَرَار الجماعي الْمُتَعَلِّق فِي حَيَاتِهِم الْيَوْمِيَّة، وَبِسَبَب عَجْزِهِم الْوَاضِح فِي إيجَاد الْحُلُول الْمَنْطِقِيَّة لمشاكلهم، كانوا يُوزَعُون الْغَاز حِلِّهَا الى شعائررهم وطقوسهم الخرافية، فالنسق القرابي **KinshiP system** لَم يَنْتَقِل بَعْد الى التَّقْسِيم الْعُمَّال وَالْمِلْكِيَّة وما يَتَرَتَّب مَن ذَلِك مَن تَفَاوُت [١٧]، فِي الثَّرْوَة وَالنُّفُوذ وَالْجَاه ثُمّ التأثير.

وَلَمّ تَنْتَقِل الزَّعَامَة الى السُّلْطَة المهيمنة لِجَمَاعَة عَلَى حِسَاب جَمَاعَة أُخْرَى، مَن أُجْل الْمَصَالِح، وَلَمّ ينتقل الْوَضْع البسيط الْمُعْتَمَد عَلَى التقاليد وَالشَّعَائِر الى التقنين، والتعاقد، وَالتَّحَالُف، او تنظيم الْحُرُوب والصراعات، مَن أُجْل الْمَصَالِح وَالنُّفُوذ، وَبَسْط الهيمنة عَلَى الْمَنَاطِق الْمُجَاوَرَة، او البعيدة عَن مِنْطَقَة نُفُوذ الْجَمَاعَة.

التَّصْنِيف الجماعي:

لَم تَظْهَر ملامح التصنيف الاجتماعي، فِي هَذِه الْمُجْتَمَعَات بِالشَّكْل الَّذِي ظَهَر فِي مَرَاحِل التَّطَوُّر الحضاري للمجتمعات بَعْدَهَا، فَلا وُجُود لتصنيف ديني، أَو تصنيف طَبَقِي، أَو تصنيف عرقي، او تصنيف

سياسي، حَتَّى يدخل فِي التأثير، عَلَى ملامح هُوية الِانْتِمَاء، فَكُلّ مَا كَان موجوداً هُو التصنيف الأسري (مَرْأَة، طِفْل، شيخ) وَكُلَهُم منصهر وُفِّي بودقة الِانْتِمَاء الدَّمَوِيّ أَو الطوطمي.

حُقُوق الِانْتِمَاء:

كَان الِانْتِمَاء البدائي يرتب حُقُوقًا: وَوَاجِبَات لِلْفَرْد دَاخِل الْجَمَاعَة تَتَمَثَّل فِي الحماية الْمُشْتَرَكَة والعيش الْمُشْتَرَك وَتَقَاسَم الْغَنَائِم وَالْمُشَاكِل والمآسي مَعًا الْفَرْد مَوْجُود بِوُجُودِه دَاخِل الْجَمَاعَة، وَهُو لا شَيْء خَارِجَهَا، فَعِنْدَمَا ينتقل إِلَى جَمَاعَة أُخْرَى بِأَيّ طريقة كَانَت، فَلا حُقُوق لَه، وَيكُوْن مَصِيرِه مَرْهُون بِتِلْك الْجَمَاعَة وطقوسها وَعَادَاتِهَا، تَقْتُلَه، تستغله لِلْعَمَل، تَجْعَل مِنْه كَبْش فِدَاء، أَو ضَحِيَّة لطقوسهم الدينية. وَالْمُهِمّ انه خَارِج جَمَاعَتِه يفقد هُوية الِانْتِمَاء.

وَهَذَّا يفسر التمحور الشديد لِلْفَرْد مَع الْجَمَاعَة البدائية. وحيث أن الْجَمَاعَة القرابية مُتَدَاخِلَة لِلْجَوَانِب القرابية بِالْجَوَانِب السياسية والاقتصادية، فَالْحُقُوق الفردية وَالْوَاجِبَات مُتَدَاخِلَة مَع بَعْضُهَا أَيْضًا. فَالْفَرْد هُو الْجَمَاعَة وَالْجَمَاعَة هِي الْفَرْد، وبذلك أَصْبَحْت الهُوية وَاحِدَة.

هَوِيَّة الْحَبّ الْمُشْتَرَك وَالتَّعَصُّب الْمُشْتَرَك:

لَم تُعْرَف الْجَمَاعَة البدائية الْكَرَاهِيَة، وَالصِّرَاع بَيْن افرادها لأَنَّه منحسر فَقَط ضِدّ الْجَمَاعَات البدائية الْأُخْرَى، وَالْعُنْف ظَهَر ضِدّ الْجَمَاعَات الْأُخْرَى أَيْضًا، مِمَّا رتّب الْحَبّ الْمُشْتَرَك وَالتَّعَاوُن المشتركبين أَفْرَاد الْجَمَاعَة. وَهَذَّا رَتَّب نَظْرَة التَّعَصُّب إِلَى الْجَمَاعَة الَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا الْفَرْد، وَنَظْرَة اخرى يَتَعَصَّب بِهَا ضِدّ الْجَمَاعَات الْغَرْبِيَّة عَنْه.

هَذَا مَا أَكَّدَه الْعَالِم الأجتماعي ((كارل مانهايم)) عِنْدَمَا أكّد عَلَى الْمَرَاحِل التَّارِيخِيَّة لتطور فِكْر الْأَنِسَان وَمَعَارِفِه. فعلاقة الْأَنِسَان البدائي بالبيئة عَلَاقَة صارمة. وما كَانَت اكتشافاته إلّا عَن طَرِيق الْخَطَأ وَالْمُصَادَفَة ((النَّار، الزِّرَاعَة، الرَّيّ...الخ))، الْعَلَاقَة الوحيدة الَّتِي اكتشفها بنفسة، وَبِمَحْض تفكيره، هِي عَلَاقَة الْحَبّ، وَالدَّم مَع مُحِيطِه الأسري، وَمَنّ مُنْطَلِق الْعَقْل، كَانَت تُعْتَبَر الْأَوَّل فِي الْهَوِيَّة وَالِانْتِمَاء.

الْمَبْحَث الثَّانِي: هَوِيَّة الْمُجْتَمِع الوظيفية:

لَقَد ظَهَر الْمُجْتَمِع الانساني نَتِيجَة لتفاعل الْأَنِسَان مَع بيئته وَنَوْعِه، وَاسْتِجَابَة لعوامل الطَّبِيعَة ((ايكولوجية))، ونفسية ((منبهات واستجابات))، وَظُرُوف تَتَّصِل بِالْحَيَاة ((تحديات صَعْبَة تتطلب التكاتف))، ولا بُد أن تَكُون لِهَذَا الْمُجْتَمِع وَظِيفَة اساسية، وَهِي حَاجَة اهْتَدَى عَلَيْهَا الْفَرْد وَالْجَمَاعَة، وكانت مَدْخَلًا لانبثاق النَّظْم الِاجْتِمَاعِيَّة، وَمَنّهَا النِّظَام السِّيَاسِيّ مَن أُجْل الْمُسَاعَدَة عَلَى الْبَقَاء وَالِاسْتِمْرَار، وَتَنْظِيم إِشْبَاع حَاجَتِهِم، وَتَحْقِيق الْأَفْضَل ثُمّ الافضل.

وكان هَذَا هُو [١٨]، الشُّعُور الْأَوَّل بِالِانْتِمَاء لهوية الْمُجْتَمِع. وَلَكِن هَذِه الوظيفة الَّتِي أُفْرِزَت نَوْعًا جديدا مَن الِانْتِمَاء، لا تَتَحَقَّق تلقائيا كَمَا كَان التَّجَمُّع نَفْسَه تلقائيا، فَلا بدّ لِتَحْقِيق ذَلِك مَن وَضَع قَوَاعِد يتم عَلَى

ضَوْئِهَا تنظيم عملية المعيشة الْمُشْتَرَكَة بِوَاسِطَة النَّظْم، أَو التنظيم الاجتماعي، كَمَا عرّفه "مارشال جونز" ((النَّسَق الَّذِي تَرْتَبِط بِوَاسِطَتِه أَجْزَاء الْمُجْتَمِع بَعْضُهَا بِبَعْض مَن ناحية وبالمجتمع ككُلّ مَن ناحية أُخْرَى بطريقة مَقْصُودَة وإرادية)).

دِين الْجَمَاعَة وهوية الِانْتِمَاء:

لَقَد أَصَاب مَنْظُومَة الْقَيّم وَالْأَخْلَاق وَالْعَادَات، انتهاكات عَدِيدَة تَضُرّ بِمَصْلَحَة الْفَرْد، وَالْجَمَاعَة الْمَادّيَّة وَالْمَعْنَوِيَّة، وتراكمت هَذِه الانتهاكات فِي الْمَرَاحِل البدائية، للتجمعات الْإِنْسَانِيَّة، بَعْد ظُهُور الْفَوَارِق، نَتِيجَة ظُهُور الْمِلْكِيَّة وَالتَّمَايُز فِي امتلاك الثَّرْوَة وَمُظَاهِر التسيد والسلطة، وكانت الْعَلَاقَات الاقتصادية قَائِمَة عَلَى اسْتِغْلَال الْقَوِيّ لِلضَّعِيف، وسيطرة الْقَوِيّ عَلَى الضَّعِيف فسحبت هَذِه الْمُعَادَلَة مَنْظُومَة الْعَادَات فِي التَّعْبِير عَن هَذِه الْمُظَاهِر، وكان أَمَام الْفَرْد، أَمَّا الِاعْتِرَاف بِالْوَاقِع الصَّعْب المرير، وَالْبَقَاء فِي دَائِرَة الِانْتِمَاء، أَو الْهُرُوب الى جَمَاعَة اخرى؛ لِمُعَالَجَة الِاغْتِرَاب الدَّاخِلِيّ وَالنَّفْسِيّ عِنْدَه، وَلَهَذَا جَاءَت الْمَسْأَلَة الدِّينِيَّة كَحَلا لأزمة الِاغْتِرَاب والهوية لِهَذِه التجمعات.

فَالنَّظْرَة الى الِانْتِمَاء لِمُجْتَمَع تسوده الْعَدَالَة وَالْمُسَاوَاة، وَالْعَيْش الْكَرِيم أُمْنِيَة لا مَجَال لتحقيقها فِي عَالِم الْوَاقِع البدائي، فأعتبرها الدّيْن قَانُون محوري أساسي لِلتَّجَمُّع تَحْت سُلْطَان قَوِيّ، يَكْفُل النُّزُوع إِلَى الْخَيْر، وَيُبْعِد الشَّرّ، وَتَكُون لَه الْمَهَابَة الْكَامِلَة فِي النُّفُوس، وَهَذِه حَقِيقَة لا يَقْوَى أن يُكَابِر فِيهَا بَاحِث فِي أُمُور الْأَنِسَان وَالْحَيَاة، وَقَد اعْتَرَف عُلَمَاء الِاجْتِمَاع بِأَنّ الدّيْن ظَاهِرَة عَامَّة فِي جَمِيع الْمُجْتَمَعَات بِلَا اسْتِثْنَاء، وُفِّي جَمِيع الْعُصُور، وَلَعِب دُور فِي تَحْدِيد هَوِيَّة الِانْتِمَاء بَيْن الْفَرْد وَالْجَمَاعَات، وَالْجَمَاعَة وَالْجَمَاعَات الاخرى، وَقَد افرز الْعَامِل الدِّينِيّ جُمْلَة مَن الْقَوَانِين فِي مَسَائِل الْهَوِيَّة وَالِانْتِمَاء [١٩]

الْأَدْيَان الخرافية وَالْوَثَنِيَّة، لَم ترتقِ إِلَى مُسْتَوَى الْمُعَبَّر عَن جَمِيع الْأَفْرَاد فِي مَسَائِل الْهَوِيَّة وَالِانْتِمَاء؛ لِعَجْزِهَا عَن الْوُصُول إِلَى الْحُلُول الْمُثْلَى لمشاكلها؛ ولاقتصارها عَن التَّعْبِير عَن مَصَالِح الْفِئَة المسيطرة، وَعَجْزِهَا عَن تَخَطِّي الْحُدُود الزمنية وَالْمَكَانِيَّة، ومتغيراتها فَكَانَت تُعَبِّر عَن انْتِمَاء ظَرْفَي وَوَقْتَي، بَل وَاعْتُبِرَت أَحْيَانًا فِي مَجْمُوعَة الْعَادَات والتقالي[٢٠].

الْأَدْيَان السَّمَاوِيَّة الشمولية اسْتَطَاعَت بِفِعْل خَصَائِصِهَا، وَقَدَّرْتهَا الْفِكْرِيَّة الْعَقْلِيَّة والوجدانية، والغيبية أن تَقَدُّم حُلُول لمشاكل الْفَرْد وَالْجَمَاعَة، وتساهم فِي رفد حَاجَاتِه التنظيمية بأُطر انْعَكَسَت فِي قَدَّرْته عَلَى الْقِيَام ب

. التنظيم الأسري

. التنظيم السِّيَاسِيّ

.التنظيم الاقتصادي

. التنظيم القضائي

. التنظيم الْفِكْرِيّ

. التنظيم الأخلاقي

وَقَد اسْتَطَاعَت الْأَدْيَان السَّمَاوِيَّة الْمَعْرُوفَة ((الْكِتَابِيَّة))، أن تَرْتَقِي بِحَيَاة الْمُجْتَمِع نَحْو التنظيم وَالِاسْتِقْرَار، وَالتَّقَدُّم هِي الْتَزَمَت بِوَحْدَة الْفِكْر وَالصَّالِح الْعَامّ، وما دَخَلَت فِيهَا الْآرَاء المتنافرة، وَتَقَوَّضَت الْوَحْدَة الْفِكْرِيَّة الَّتِي أَنْتَجَت تَفَتُّت الْأَفْعَال، والقدرات بَرَزَت مُظَاهِر عَدَم الْإِشَارَة الدِّينِيَّة إِلَى هَوِيَّة الِانْتِمَاء. فَعِنْدَمَا يُقَال لِهَذِه الْمَجْمُوعَة، أَو تِلْك بالمسيحية، أَو الْمُسْلِمَة، أَو الْيَهُودِيَّة. أَصْبَحْت يُشَار إِلَيْهَا بالمجموعة الْعِرْقِيَّة أَو القومية.

الاديان القومية:

اذا كَانَت الإمبراطوريات الأثنية قَد سَعَت إِلَى السيطرة عَلَى الشُّعُوب الْمُخْتَلِفَة التَّابِعَة لَهَا بتوفيقية دينية متسامحة تَحْتَمِل التَّعَدُّد وَتَقَدُّم مَصْلَحَة الدُّوَل العليا، بَعْد أن ظَهَر النِّظَام السياسي وترسخ عَلَى مَصْلَحَة العقيدة، فَأَنّ الديانة القومية الَّتِي انْحَسَرَت مَع تَجْمَع جَمَاعَات لَهَا مُشْتَرَكَات عرقية ودموية فِي شُعَب معين.

ويذكر الْبَاحِثُون مَن الديانات القومية الدين الْيَهُودِيّ، والزرادشتية الإيرانية، والشنتوية اليابانية، وَيُؤَكِّد أرنول توينبي عَلَى ان ازدهار الْمَزْدَكِيَّة كديانة قومية، يَعُود إِلَى رَدّ فَعَل للهيلنية مِثْلُهَا مِثْل الْيَهُودِيَّة المكابية، وَعَلَى أَي حَال تَتَّصِف الدِّيَانَة القومية بـ:

. الِاتِّحَاد مَع الدَّوْلَة (نِظَام اجْتِمَاعِي مُرْتَبِط بِالنِّظَام السِّيَاسِيّ).

. تبرير الْحُرُوب مَن أُجْل الْمَنَافِع، وَالِانْتِشَار، والسيطرة عَلَى أَرَاضِي وخيرات الاخرين، بِالْحُرُوب الدِّينِيَّة أَي: هَوِيَّة انْتِمَاء مزدوجة لِلْمُحَارِب دِينِيَّة وقومية، كَمَا كَانَت الْحُرُوب الساسانية مَع الرُّوم.

. هَوِيَّة نِظَام الدَّوْلَة، فَوْق هَوِيَّة نِظَام الْعَقِيدَة، وَان كَان هُنَالِك تَفَاعُل مُسْتَمِرّ.

. خُرُوج جَمَاعَات الطائفات الْأَقَلِّيَّة عَمّ الْهَوِيَّة الجماعية الْغَالِبَة، وَتَعَامُل كأنها ((طابور خَامِس)) وَمَحَطّ شَكّ وَرِيبَة، كَمَا حَصَل مَع الطَّائِفَة المسيحية، فِي الْمُجْتَمِع الْفَارِسِيّ، وَالطَّائِفَة الْيَهُودِيَّة فِي دُوَل الْكَنَائِس الأوربية، قُبُل عَصْر التَّنْوِير [٢١].

. وَقَد يَحْصُل تُوَافِق بَيْن الدِّيَانَات القومية لِلْأَكْثَرِيَّة، وَالْأَقَلِّيَّة، وَتُصْبِح هُنَاك هويتان للانتماء [٢٢].

القومية وهوية الِانْتِمَاء:

إن احتلال الْقُسْطَنْطِينِيَّة عَامّ ٧١٨م – عَلَيّ يَد الْمُسْلِمِين، بقيادة الدَّوْلَة الْعُثْمَانِيَّة مِثْل نِهَايَة الامبراطورية المسيحية الشَّرْقِيَّة، وَقَد ترافق هَذَا التَّوَسُّع المذهل، الَّذِي امْتَدّ لِلْعَصْر الذَّهَبِيّ الاسلامي، مَن الْقَرْن التَّاسِع عَشَر الى الْقَرْن الثَّالِث عَشَر الميلادي، بازدهار فِكْرِي، كَانَت تقوده بَغْدَاد؛ لترسيخ هُوية الِانْتِمَاء الْإِسْلَامِيّ،

مُقَابِل تَصَدَّع هَوِيَّة الِانْتِمَاء الْمَسِيحِيّ نَحْو القومية. وَبُعْد ان تَصَدَّع الْبَيْت الاسلامي فِي الشَّرْق، وَشِمَال افريقيا، هُو الآخَر تَوَجَّه بشعوبه صَوَّب الْهَوِيَّة القومية، وَان تَدَاخَلَت الْهَوِيَّة الدِّينِيَّة والقومية فِي حَالَات عَدِيدَة.

فُتِحَت الدَّوْلَة القومية **State nation** الْبَاب مَفْتُوحًا لَهُوِيَّة الِانْتِمَاء القومية، بَعْد أن سَئِم الافراد الِاغْتِرَاب ازاء الْحُرُوب الدِّينِيَّة، وَتَمَرَّد الْجَمَاعَات القومية عَلَى هيمنه الْكَنِيسَة الايطالية عَلَيْهِم، وَعَلَى كَنَائِس الْمَذَاهِب وَالطَّوَائِف المتناحرة فِي ايطاليا، والمانيا، وبريطانيا، وَعُمُوم اوربا الشَّرْقِيَّة وَالْغَرْبِيَّة، فَأَصْبَحَت قَضِيَّة الغايلت الْفَرْدِيَّة، وَالْخَلَاص الفردي والجماعي محور انْتِمَاء لِلدَّوْلَة القومية الْحَدِيثَة، وَلِكِنَّهَا أَدْخَلَت الْأَفْرَاد فِي اخلاق الْغَايَة أَي: تمحور حَوْل نَسَق وَالْعَرَق والقومية؛ لِجِنِّيّ الْمَصَالِح الْأَكْبَر مَن الْأَعْرَاق والقوميات الْأُخْرَى فِي حَلَقَات مَن الصِّرَاع، انْعَكَس عَلَى أَعَادَة تَنْظِيم النَّظْم الِاجْتِمَاعِيَّة، وَالسِّيَاسِيَّة، وملامح هُوية الِانْتِمَاء بَعْد ان جَاءَت أولويات السِّيَاسَة عَلَى حِسَاب أولويات الْأَخْلَاق، وَالْعَادَات وَالْقِيَم [٢٣].

وَقَد اتسمت الْهَوِيَّة القومية بـ

- تَقْلِيد المنهجية الْأَثْنِيَة، فِي تَحْدِيد ملامح الْهَوِيَّة.
- تَقْلِيد الْمَصَالِح الْمُشْتَرَكَة، لِلْجَمَاعَات الِاثْنِيَّة.
- تَقْلِيد الْعَادَات الْمُشْتَرَكَة، وَتَمْجِيد الرُّمُوز، وَالدَّلَالَات لِلْجَمَاعَة الْأَثْنِيَة.[٢٤]
- تشجيع سِيَاسَات التَّفَوُّق، والسيطرة والهيمنة؛ لتمجيد الْهَوِيَّة الْأَثْنِيَة.
- تشجيع تَبَادُل الْعَلَاقَات الثقافية، والاقتصادية، وَالسِّيَاسِيَّة، لقيادات البرجوازية، تِلْك الطَّبَقَة الناهضة عَلَى حِسَاب ركام الْكَنِيسَة، وَطَبَقَة الْإِقْطَاع، مَع الرُّؤْيَة الْجَدِيدَة، لتمجيد الْهَوِيَّة القومية.
- شجعت هَوِيَّة الِانْتِمَاء القومي فِي حَالَات التَّطَرُّف للهويات التعصبية، والعنصرية الَّتِي آلَت إِلَى الصراعات الِاجْتِمَاعِيَّة، عَلَى حِسَاب تَمَاسَك الْمُجْتَمِع الْوَاحِد، الْمُتَعَدِّد الْأَعْرَاق والأثنيات، وَالطَّوَائِف [٢٥].

هَوِيَّة اللُّغَة.

أن قَانُون انْتِشَار اللُّغَة، وتشجيعها إِلَى لهجات، قَد أَثَر فِي مَعَانِي تَمْيِيز هويات الشُّعُوب وَالْأَفْرَاد، وَلَهَذَا السَّبَب قَل تَأْثِير اللُّغَة كَخَاصِّيَّة، مُمَيِّزَة لَهُوِيَّة الشُّعُوب. فَاللُّغَة الْهِنْدِيَّة الأوربية الأُوْلَى قَد تَفَرَّعَت إِلَى لُغَات كَثِيرَة، وَمِثْل هَذَا حَدَث لِلُّغَة السامية الْحَامِيَة الأُوْلَى. وَقَد شَهِدَت عصورنا التَّارِيخِيَّة كَثِيرًا مَن آثَار هَذَا الْقَانُون. فَاللُّغَة اللاتينية الَّتِي سادت أوربا فِي أَوَاخِر الْعُصُور الْقَدِيمَة، وُفِّي الْعُصُور الْوُسْطَى، قَد تَشَبَّعْت إِلَى عَدَد كَبِير مَن اللُّغَات الْفَرَنْسِيَّة، والإيطالية، والأسبانية، والبرتغالية، وَلُغَة رومانيا[٢٦].. رَغِم بَقَاء اللُّغَة اللاتينية، كَلُغَة أَدَب وَكِتَابَة هَذِه الشُّعُوب، وَلِكِنَّهَا تَنَحَّت عَن ذَلِك، لِتَتْرُك التَّارِيخ وَحَدَّه مُعَبِّرًا

عَن رَمَز اللُّغَة فِي خَصَائِص تَحْدِيد هَوِيَّة الِانْتِمَاء لِهَذِه الشُّعُوب، وَالْعَصْر الْحَاضِر نَفْسَه، يَشْهَد كَثِير مَن آثَار هَذَا الْقَانُون [٢٧]، فالإسبانية أمريكيا اللاتينية لهجات كَثِيرَة، وانكليزية إنكلترا، تَخْتَلِف عَن إنكليزية الْوِلَايَات الْمُتَّحِدَة الأمريكية، والألمانية لَيْسَت هِي كَمَا فِي سويسرا وَعَرَبِيَّة الْمَشْرِق الْعَرَبِيّ، لَيْسَت كَمَا هِي فِي الْمَغْرِب الْعَرَبِيّ، بِسَبَب طُغْيَان الظُّرُوف الزَّمَانِيَّة وَالْمَكَانِيَّة، والمحيطية عَلَى خُصُوصِيَّة النُّطْق، وَاللَّهْجَة الْمُوَحَّدَة اكثر مَن ضواغط الِالْتِزَام بِالنُّطْق وَاللَّهْجَة الْمُوَحَّدَة. وبذلك أُعْتُبِرَت اللُّغَة عَامِل مَن الْعَوَامِل الْمُتَغَيِّرَة فِي تَحْدِيد الْهَوِيَّة وَالِانْتِمَاء، خَاصَّة بَعْد تَصَاعَد حَالَات سَرِقَة هويات الِانْتِمَاء، عَن طَرِيق اللُّغَة، او إتْقَان لُغَة جَمَاعَة أُخْرَى، قَد سَهْل انْتِقَال الْفَرْد، وَتَكَيُّفِه مَع البيئة الْجَدِيد، وَالْحُصُول عَلَى هويتهم[٢٨].

هَوِيَّة الطَّبَقَة:

إنَّ النَّمَط الْجَدِيد مَن الْمُجْتَمَعَات، الَّذِي تَكُون مَا بَعْد الصِّنَاعَة افراز صراعا حَادًّا بَيْن رَاس الْمَال وَالْعَمَل، نَتَج عَنْه صراعا بَيْن اصحاب رَأْس الْمَال، وَالْعُمَّال بِالشَّكْل الَّذِي رَتَّب تَصْنِيفًا اجتماعيا حَادًّا، انْتَشَر عالميا بَيْن طَبَقَات الْعُمَّال الْوَاسِعَة، وَطَبَقَات أَرْبَاب الْعَمَل الْمَحْدُودَة، ذَلِك فِي تَبْنِي الطَّبَقَة الْعَامِلَة نَظَرِيَّة شَامِلَة أيدلوجية وسياسية أَطْلَق عَلَيْهَا ((النَّظَرِيَّة الماركسية)) رَتَّب انتماءات طبقية، اتَّسَعَت مَع اتِّسَاع نُفُوذ، وَتَأْثِير الأنظمة السِّيَاسِيَّة الشيوعية بقيادة الِاتِّحَاد السوفيتي السَّابِق للفترة مَن ((١٩٥١– ١٩٩٩م))، وَهْي الْفَتْرَة الَّتِي فَشُلَّت الطَّبَقَة العمالية بتجذير هَوِيَّة الِانْتِمَاء الطبقي عَلَى حِسَاب هَوِيَّة الِانْتِمَاء الدولوي القانوني أَثَر الزِّلْزَال السوفيتي، وتفككه الى قوميات والانهيار الدلاماتيكي، لكتلة الدُّوَل الشيوعية وتفكيك بَعْضُهَا إِلَى سلالات وأثنيات[٢٩].

الْهَوِيَّة الدولية القانونية:

أَثَّرَت قَوَانِين الْعَلَاقَات الدولية، وتفاعلاتها بِمُوجِب مَا يُسَمِّي بِالْقَانُون الدُّوَلِيّ والمعاهدات وَالِاتِّفَاقَات الدولية، الَّتِي تُنْظَم انْتِقَال وَعَمَل، وَمُحَاكَمَة الْأَفْرَاد فِيْمَا بَيْن الدُّوَل، وَالِاعْتِمَاد الْمُتَبَادَل للوثائق الْمُصَدَّقَة مَن قُبُل الدُّوَل، عَلَى هويات وجوازات وَشَهَادَات، واموال الْأَفْرَاد الصَّادِرَة مَن قُبُل الدُّوَل الْمَعْنِيَّة، فِي تَحْدِيد هويات انتمائاتهم، والاعترافات بِخُصُوصِيَّة القرائين الْمَحَلِّيَّة، لِلدُّوَل وَأَثَرُهَا الاعتيادي والقانوني والسيادي فِي هَذِه الْعَلَاقَات والتفاعلات، رتّب كَلّ ذَلِك بَقَاء الْأَثَر الْفَاعِل لَهُوِيَّة الِانْتِمَاء الدولية لِلْفَرْد عَلَى حِسَاب انْحِسَار هويات الِانْتِمَاء الْعِرْقِيَّة، والمذهبية، والمهنية، والطبقية.

الْمَبْحَث الثَّالِث

أَزِمَّة الِانْتِمَاء الْمَعَاصِر

لَقَد عَبَّرْت مَرْحَلَة الْحَرْب الْبَارِدَة عَن هويات مُرَكَّبَة اتسمت بِالْمَظَاهِر:

- الهويات القومية القانونية لمواطني دُوَل الْمُعَسْكَر الشيوعي، الذائبة فِي هَوِيَّة الْمُعَسْكَر الثقافية، وَالسِّيَاسِيَّة، وَالَّتِي عَرَفْت بهوية موطني الدُّوَل الاشتراكية، الْمَعَادِيَّة للرأسمالية.
- الْهَوِيَّة القومية القانونية لمواطني دُوَل الْمُعَسْكَر الرأسمالي، الذائبة فِي هَوِيَّة الْمُعَسْكَر الثقافية، وَالسِّيَاسِيَّة، وَالَّتِي عَرَفْت بهوية موطني الدُّوَل الديمقراطية الرأسمالية الْحُرَّة الْمَعَادِيَّة للشيوعية الطبقية[٣٠].
- الْهَوِيَّة القومية القانونية الْمَحَلِّيَّة لمواطني دُوَل الْعَالِم الثَّالِث، وَالَّتِي لَم تُعْرَف الِاسْتِقْرَار فِي مضامينها الثقافية، وَالسِّيَاسِيَّة، والحائرة بَيْن الِانْتِمَاء القومي، والعرقي، والمذهبي، أَو الْمُتَعَلِّقَة، بِحِبَال الْإِمْدَاد الشيوعية، أَو الرأسمالية، وَخَاصَّة الْمَضَامِين السِّيَاسِيَّة، والاقتصادية[٣١].

وَبُعْد نِهَايَة الْحَرْب الْبَارِدَة، وانهيار الْمُعَسْكَر الشيوعي، وتداعيات الثقافة الشيوعية، والشمولية، والطبقية، وَالسِّيَاسِيَّة، والاقتصادية للمعسكر الرأسمالي، بقيادة الْوِلَايَات الْمُتَّحِدَة الأمريكية، عَلَى الْعَالِم كهوية إِنْسَانِيَّة لثقافة انْتَصَرَت عَلَى الثقافة الشيوعية، وستساهم فِي نِهَايَة تَارِيخ الصراعات الْمُسْتَمِرَّة فِي الْعَلَاقَات الدولية[٣٢].

وَقَد رَتَّب ذَلِك إِعْطَاء الْمُسَوِّغ القانوني والأخلاقي، لِتَعْمِيم ذَلِك عَلَى شَعُوب الْعَالِم، وتوظيف منظمة الْأُمَم الْمُتَّحِدَة، والمنظمات الإقليمية، وَالْأَحْلَاف وَالْقَوَاعِد الْعَسْكَرِيَّة، الَّتِي كَانَت أَدَوَات لِلصِّرَاع الدُّوَلِيّ بَيْن القطبين إِلَى أَدَوَات لِفَرْض هَوِيَّة إِنْسَانِيَّة شَامِلَة، ذَات مُمَيِّزَات وَخَصَائِص رأسمالية أمريكية أوربية، وَانْعَكَس ذَلِك فِي تَوْظِيف مَا طَرْحُه "فوكاياما" فِي انْتِصَار اللبرالية بِصُورَة نِهَايَة لِهَذَا الْغَرَض. وَمُنْذ ذَلِك اصبح الْعَالِم فِي حَالَة غَلَيَان فِكْرِي، وايدولوجي، فِي السَّنَوَات الَّتِي تَلَت الزِّلْزَال السوفيتي، فَعَمَّت ظَاهِرَة الْأَعْلَام الْمَقْلُوبَة، وَالْبَحْث عَن رُمُوز جديدة لثقافات جديدة، ولهويات جديدة. الأَمْر الَّذِي دَفَع "صموئيل هنتغتون" ليصرخ فِي كِتَابه "صدام الحضارات" ويحذر مَن انْبِثَاق تفعيل فَعَّال لهويات حضارات تاريخية سَاكِنَة كالحضارة الصِّينِيَّة والإسلامية، الأَمْر الَّذِي يتطلب بِسُرْعَة فَرْض الهوية الثقافية، للحضارة الغربية، لَمَّا لَهَا مَن انعكاسات عَلَى تمحور الهويات القومية ومضامينها السياسية حَوْلَهَا " مَن خِلَال [٣٣]:

:. **المضامين الاجتماعية السيكولوجية:** لَقَد أَشَار "تاجفيل **Taifel** عَامّ ١٩٧٩ م بِوُضُوح إِلَى أن نظرية الهوية لَهَا ثَلَاث جَوَانِب [٣٤]:

• التحليل السيكولوجي للعمليات المعرفية– الدافعية. وَهُنَا لابد مَن تعميم عملية التربية الغربية؛ لِاكْتِسَاب الْمَعْرِفَة والعملية الإعلامية الْمُرَافِقَة لَهَا [٣٥].

. تطبيق العمليات المعرفية، عَلَى الْعَلَاقَات بين الْجَمَاعَات وَالْأَفْرَاد وَهَذَّا يتطلب تعميم أَنْمَاط التَّفَاعُل فِي عمليات الِاتِّصَال الفردي فِي الْمُجْتَمَعَات الدولية، بِمَا يتناغم مَع الْأُسْلُوب الْغَرْبِيّ [٣٦].

. فَرْض اسْتِمْرَار هَذِه الانماط عَلَى الْعَلَاقَات الِاجْتِمَاعِيَّة، وبذلك تَنْتَقِل الْهَوِيَّة الشَّخْصِيَّة للخصائص الْفَرْدِيَّة فِي الدُّوَل الْبَعِيدَة عَن الْحَضَارَة وَالثَّقَافَة الْغَرْبِيَّة الى الهُوية الْمُسْتَنِدَة عَلَى الْعَلَاقَات الِاجْتِمَاعِيَّة، بَيْن الْأَفْرَاد وَالْجَمَاعَات، فَنَجِد تَعْمِيم لنمط الِاسْتِهْلَاك، لنمط التَّدَاوِي، لنمط التَّعْلِيم، لنمط الِاقْتِصَاد، لنمط السَّكَن وَالتَّنَقُّل، لنمط الِادِّخَار، لنمط التَّأْلِيف وَالْبَحْث، لنمط الْأَمْن، لنمط الْقَضَاء، لنمط النِّظَام السِّيَاسِيّ. وبذلك تُشْكِل الْمُتَغَيِّرَات فِي الأنظمة الِاجْتِمَاعِيَّة، الأسرية، والصحية، وَالتَّعْلِيمِيَّة والقضائية، والامنية، وَالسِّيَاسِيَّة، عَمَلِيَّة ازاحة الثقافة القومية أَو الوطنية، أَو القانونية الْقَدِيمَة صَوَّب الثقافة الْغَرْبِيَّة، وأنظمتها الْفَرْعِيَّة فِي نِظَامِهَا الاجتماعي الْعَامّ [٣٧].

مَضْمُون اللُّغَة:

إن تعميم تَدَاوَل الْمُخَاطَبَات، وَالْمُرَاسَلَات المرئية، والسمعية وَالْمَكْتُوبَة بين الْعَالِم بِاللُّغَة الإنكليزية، للثقافة الغربية، يلعب دُورًا مَهْمَا فِي تَصَدَّع الهويات القديمة نَحْو الهوية الغربية– الأمريكية، بَعْد أن شكلت دراسات عديدة للتاريخ الْإِنْسَانِيّ الحضاري الدُّور الْمُهِمّ لِلُّغَة فِي تحديد خَصَائِص الهويات الوطنية للاثنيات والسلالات وَالْأَعْرَاق لِذَلِك جَاءَت الازاحة لِلْمَعَانِي، وَالْمُصْطَلَحَات الوطنية، لِتَحِلّ مَحَلّهَا الْمَعَانِي وَالْمُصْطَلَحَات الإنكليزية، لِتَصُبّ فِي هَذَا الْهَدَف [٣٨].

مَضَامِين المنظمة الدولية:

أن الدَّفْع لاحتواء المنظمة الدولية كواجهة لتمرير ((الهوية الغربية–الأمريكية)) عَلَى الْعَالِم، جَاء تَحْت معطيات تَفَرَّد الْغَرْب عَلَى فاعلية المنظمة الدولية "الْأُمَم الْمُتَّحِدَة "، وَأَحْدَاث متغيرات فيها، وُفِّي مضامين عَمَل مؤسساتها، بِمَا يضمن خِدْمَة هَذَا الْهَدَف مَن خِلَال [٣٩].

. تعزيز دُور مَجْلِس الْأَمْن، بَعْد إضَافَة أَعْضَاء جَدَّد لايخرج مرشحية عَن ((ألمانيا واليابان))، بَعْد احداث وَقَائِع جَدِيدَة عَلَى السَّاحَة الدولية، لنشاطها السِّيَاسِيّ والامني والاقتصادي، بِمَا يَضْمَن هيمنه الاكثرية السائدة لِلْغَرْب عَلَى حِسَاب انْحِسَار النُّفُوذ الروسي –الصِّينِيّ [٤٠].

. تنامي الْمُنَادَاة " بالمواطنة العالمية " مَن خِلَال الدعم، لاقتراح إنْشَاء الجمعية البرلمانية لِلْأُمَم الْمُتَّحِدَة، الجمعية البرلمانية لِلْأُمَم الْمُتَّحِدَة (UNPA) تَحْت شِعَار تَجَاوَز تَنَافُر بيروقراطيات البرلمانات الوطنية، وَتَحْت شعارات تَجَاوَز سلبيات التَّصْوِيت فِي الْجَمْعِيَّة الْعُمُومِيَّة لِلْأُمَم الْمُتَّحِدَة، الَّتِي تُعْطِي الْحَقّ المادي للتصويت بَيْن الدُّوَل الصَّغِيرَة فِي كَثَافَة السُّكَّان مَع الدُّوَل الْكَبِيرَة، فِي كَثَافَة السُّكَّان وُفِّي هَدَف اخر هُو الِالْتِفَاف عَلَى الِاتِّحَاد البرلماني الدُّوَلِيّ، الَّذِي رَكَز عَلَى الْجَانِب الوطني فِي الْعُضْوِيَّة، بَعِيدًا عَن اطروحات الْهَوِيَّة الْعَالَمِيَّة ذَات خَصَائِص الْغَرْبِيَّة – الأمريكية.

الْمَضَامِين السِّيَاسِيَّة [٤١]:

الهوية السياسية للافراد وَالْجَمَاعَات فِي الْإِطَار الدولوي، لَم تَشُقّ طريقها فِي بِنَاء هوية وطنية متمثلة فِي إِقَامَة الدَّوْلَة الحديثة لِبِنَاء وتشكيل مجتمعاتها. وجاءت هَذِه الدُّوَل فِي مُعْظَمَهَا، تقليدا لدول الْقُوَّة الاستعمارية السَّابِقَة، وبالتالي فَأَنّ الْبَحْث عَن إِقَامَة دُولَة مَا هُو إِلَّا رَدّ فَعَل للاستعمار، ذَلِك أن أَهَمّ الْحَقَائِق السياسية فِي الْقَرْن العشرين هِي انْتِهَاء فَتْرَة الْحُكْم الاستعماري وَظُهُور دُولَة مُسْتَقِلَّة، تَرْنُو إِلَى التحديث فِي أفريقيا وآسيا، وأمريكا اللاتينية، فَخَلَق ذَلِك تذبذبا: فِي قُوَّة الِانْتِمَاء لِهَذِه الهوية الدولوية الْمَسْتُورَة. وُفِّي الْعَالِم الأوربي أَصْبَحْت الدَّوْلَة أَقْوَى جِهَاز وافضل أَدَاة، لقيادة الْمُجْتَمِع سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا. فَقُوَّة الدَّوْلَة، أَصْبَحْت ضَرُورَة لِحَاجَة الْحِزْب السياسي، لتمرير مَصَالِحِه الاقتصادية، والإعلامية والانتخابية، مَع التأكيد لِبَقَائِهَا، بعيدا عَن التَّدَخُّل الْفَاعِل اللانشطة الاقتصادية، الداعمة لِهَذَا الْحِزْب او ذَاك، وحتى فِي مضامين السياسة الخارجية، أَضْحَت الدَّوْلَة تسير حَسَب رَغَبَات الاحزاب وَالْقُوَى الْفَاعِلَة.

مِمَّا رَتَّب أيضا فِي تذبذب قُوَّة ملامح الدَّوْلَة فِي هوية الِانْتِمَاء، الَّتِي أَضْحَت تساير التَّوَجُّه السياسي لِهَذَا الْحِزْب أَو ذَاك.

وَمَع بداية السبعينات مَن الْقَرْن الْمَاضِي، يتبين مَن خِلَال تحليلات الماركسيين بِأَنّ مُؤَسَّسَة الدُّوَل، أَخَذَت تترسخ بَدَلًا مَن أن تَضْعُف، كَمَا هُو مُخَطَّط لَهَا نظريا فِي الْفِكْر الماركسي، الأَمْر الَّذِي أَدَّى إِلَى تَنَافُر الْفِكْر الْمُعَبَّر عَنْه فِي هوية الِانْتِمَاء الشيوعي فِي الْمُجْتَمَعَات الشيوعية، وَوَاقِع هيمنة الدَّوْلَة عَلَى هَذِه الهوية وَهَذَّا رَتَّب أيضا تذبذبا. فِي قُوَّة الِانْتِمَاء إِلَى هوية مُحَدَّدَة عرقية كَانَت، أَو قانونية، أَو دينية.

السَّيِّد وَالتَّابِع Clint Patron Reliton

احد أَشْكَال الْجَدَل الطَّوِيل فِي الادبيات الْمُتَعَلِّقَة بِسِيَاسَة بَعْض الشَّرَائِح والاحزاب، وَالْجَمَاعَات، هِي عَلَاقَات السَّيِّد بِالتَّابِع [٤٢]،وَرَغِم مَا قَيْل عَنْهَا مَن انها عَلَاقَات مُؤَقَّتَة، بِيَد التَّحْلِيل السِّيَاسِيّ اظَّهَّر بَقَاء بَعْض الاحزاب وَالْجَمَاعَات، والشرائح مُرْتَبِطَيْن بمناهج وَسِيَاسَات، وَتَوْجِيهَات قُوَى خَارِجِيَّة. فَمَن يُتَابِع بَعْض الْجَمَاعَات الْغُنْيَة المتنفذة فِي الْهِنْد، يَجِد ان سُلُوكِهَا وارادتها وخيارتها، تتجة دَائِمًا الى الدَّوْلَة الَّتِي استعمرت الْهِنْد قُرُونًا، وَخَلَّفت مرتكزات ثقافية، واناسية مُرْتَبِطَة بانكلترا [٤٣]، وَالْحَالَة نَفْسِهَا مَع جَمَاعَات مَن جَنُوب أفريقيا وَجَمَاعَات اخرى مَن امريكا اللاتينية وَالْوِلَايَات الْمُتَّحِدَة الامريكية الَّتِي أُعْتُبِرَت امريكا الجنوبية صَدِيقَة خَلْفِيَّة لَهَا لِعُقُود طَوِيلَة، او مَع اسبانيا الموائمة لَهَا مَن نَاحِيَة اللُّغَة، وَمُعْظَم الْعَادَات والتقاليد. وكذلك الْحَال نفسة بَيْن فرنسا وشرائح اجْتِمَاعِيَّة مُتَنَوِّعَة، وعديدة فِي مُجْتَمَعَات دُوَل افريقيا وَخَاصَّة افريقيا الشَّمَالِيَّة، او الدُّوَل النَّاطِقَة بِاللُّغَة الْفَرَنْسِيَّة. وَنَجْد الْحَال نفسة فِي استراليا، وَالْوِلَايَات الْمُتَّحِدَة الامريكية[٤٤].

السِّيَاسَة الدولية:

اتسمت خَصَائِص الْعَلَاقَات الدولية، أَثَر اخْتِلَال التوازن الدُّوَلِيّ، بِتَرَاجُع الْقُطْب السوفيتي إِلَى الْقُوَّة التقليدية لدول كبرى، كروسيا وَانْصَرِف الصِّين الى تَرْتِيب وَضَعْهَا الاقتصادي بِنَظْم اشتراكية السُّوق، بِتَفَرُّد الْقُوَّة وَالْمَصْلَحَة فِي سِيَر، وَتَفَاعَل هَذِه الْعَلَاقَات، وَفُرِضَت توجهات السِّيَاسَة الأمريكية الْكَوْنِيَّة بِصُمَاتِهَا عَلَى فعاليات مُعْظَم الدُّوَل فِي عَمَلِيَّة التَّفَاعُل هَذِه، الأَمْر الَّذِي رَتَّب انْقِسَام الْعَالِم الى-

. متحالف مَع الْقُوَى، الَّتِي تقودها الْوِلَايَات الْمُتَّحِدَة.

. عَدُوّ لِهَذَا التَّحَالُف يَتَكَوَّن مَن الدُّوَل، الَّتِي تَعَارَض التَّوَجُّهَات الَّتِي تقودها الْوِلَايَات الْمُتَّحِدَة.

وَمَع الِاسْتِخْدَام السِّيَاسِيّ للاستراتيجيات الأمريكية- الأوربية ووسائطها خِلَال الْعَقْد المنصرم تَعَزُّزِه الْفَرْز إِلَى:

. دُوَل متحالفة مَع الْوِلَايَات الْمُتَّحِدَة، وأوربا ضِدّ الْوَلِيّ الْمُحَدَّد، وَفْق الْمَنْظُور الْغَرْبِيّ.

. دُوَل وَجَمَاعَات ومنظمات مُتَّهَمَة بارهاب، أَو مساندة الْإِرْهَاب، أَي ظُهُور طروحات جَدِيدَة لِلْأَمْن الْعَالَمِيّ [٤٥].

فَأَصْبَحَت شَعُوب كُلَا الطَّرَفَيْن، تُعَانِي مَن أَزِمَّة الْإِرْهَاب، وَمَنّ هُو ضِدّ الارهاب وما هُو الارهاب أَصْلًا، وما هِي الْمُقَاوَمَة الشَّرْعِيَّة، وما هُو الْمَفْهُوم الْعَمَلِيّ للسيادة. كَلّ ذَلِك اربك الْعَدِيد مَن الشُّعُوب فِي متاهات الِانْتِمَاء إِلَى الديمقراطية وَتَبْنِي حُقُوق الانسان وَمُحَارَبَة الْإِرْهَاب وَالتَّالِف مَع أَو ضِدّ مَن. الأَمْر الَّذِي رَتَّب إِضَافِيًّا غمامياً عَلَى مَفَاهِيم الِانْتِمَاء وَخَصَائِص الْهَوِيَّة الْمُحَدَّدَة لَه [٤٦].

العولمة السِّيَاسِيَّة:

فِي عَامّ ١٩٩٥م خَرَجَت منظمة التِّجَارَة الْعَالَمِيَّة إِلَى ارْض الْوَاقِع، لِتَكُون أَوَّل منظمة دولية تَعْنِي بِالْمَسَائِل الْمُتَعَلِّقَة بالسياسات التِّجَارِيَّة لِلدُّوَل [٤٧]. وَقَد ادى هَذَا التَّطَوُّر الى تَزَايُد الشُّعُور بِالْحَاجَة لِمَزِيد مَن التَّعَاوُن وَالتَّكَامُل فِيْمَا بَيْن الدُّوَل، وَظَهَرْت تَرْتِيبَات تكاملية جَدِيدَة، لِمَزِيد مَن التَّعَاوُن وَالتَّكَامُل فِيْمَا بَيْن الدُّوَل وَظَهَرْت تَرْتِيبَات تكاملية جَدِيدَة الْأَنْمَاط وَالْأَبْعَاد والتوجهات عَلَى اعْتِبَار أن الِاتِّفَاقِيَّة هِي الاطار القانوني لِتَحْرِير التِّجَارَة الْعَالَمِيَّة، ولا يُوَازِيهَا سِوَى الْمَجْمُوعَة الاوربية، الَّتِي نجحت فِي تشكيل التكتل التَّجَارِي ثُمّ السِّيَاسِيّ ثُمّ الاتحادي حَتَّى وَصْل إِلَى اتِّفَاقِيَّة دستورية، استغلت بِمُوجِبِهَا شَعُوب الدُّوَل الأوربية عَن الهويات الوطنية لِمَصْلَحَة الْهَوِيَّة الْجَامِعَة، رَغِم بَقَاء بَعْض التَّدَاخُل لِطَبِيعَة الْفُرُوق الزمنية الَّتِي تَكَوَّنَت فِيهَا الْهَوِيَّة لحقبة طَوِيلَة [٤٨]، والهوية الْجَدِيدَة النَّاشِئَة حَدِيثًا. التكتلات الاقتصادية الْمُؤَثِّرَة سِيَاسِيًّا فِي:

. مَجْمُوعَة النُّمُور الاسيوية[٤٩] ((كوريا الجنوبية، ماليزيا، اندنوسيا، تايوان، تايلند))، مَن أُجْل التَّعَاوُن الاقتصادي الْمَالِيّ والتجاري الَّذِي انْعَكس عَلَى التَّعَاوُن السِّيَاسِيّ واثر عَلَى تَقَارُب الهويات المجتمعية، وكأنها أَصْبَحْت اكبر مَع الِاحْتِفَاظ بِالْخُصُوصِيَّة الْمَحَلِّيَّة.

منظمة التِّجَارَة الْحُرَّة لأمريكيا الشَّمَالِيَّة ((الْوِلَايَات الْمُتَّحِدَة، كندا، المكسيك))، فَقَد شَعَرْت هَذِه الدُّوَل بِأَنّ التَّعَاوُن التِّجَارِي الصِّنَاعِيّ الْمَالِيّ، قَد سَاهَم فِي ترابط مُجْتَمِعَي تَجَاوَز الْحُدُود القانونية الدولية، لدولهم مِمَّا أَثَر كَذَلِك عَلَى سِمَات وَخَصَائِص الْهَوِيَّة الانمائية، كَمَا حَدَث فِي مُعَاهَدَة ماسترخت عَامّ ١٩٩٢م لِلْمَجْمُوعَة الاوربية، الَّتِي مَهَّدَت لِلِانْتِقَال مَن حَالَة السُّوق الْمُشْتَرَكَة إِلَى حَالَة الِاتِّحَاد بَعْد التَّوْصِيل لِلْعَمَلَة الْمُوَحَّدَة السَّارِيَة عَامّ (١٩٩٧م)، وتطورت الإقليمية التِّجَارِيَّة إِلَى تكتلات دولية كَثِيرَة، وَمُيِّزَت هَذِه التجمعات أَنَّهَا تَجَاوَزَت صِيغَة الْحُدُود الْمُتَاخِمَة لِضَرُورَات التَّعَاوُن إِلَى الإقليمية وَالْعَالَمِيَّة [٥٠] كُلّه ساهمت فِي تَذْوِيب الْعَدِيد مَن الْخَصَائِص والمميزات الوطنية، مِثْل الْعَادَات وَالْمَصَالِح وَاللُّغَة وَالشُّعُور القومي وَالسِّيَادَة [٥١]. وَقَد تزامن هَذَا مَع طروحات نَظَرِيَّة نِهَايَة التَّارِيخ End of History الَّتِي تَزْعُم أن انْهِيَار الِاتِّحَاد السوفيتي وَانْتِصَار الرأسمالية، قَد اسفرت عَن انْتِهَاء التَّارِيخ لِتَحِلّ مَحَلّه الْعَالَمِيَّة بمفاهيمها، وتفسيراتها الْمُخْتَلِفَة، وَاتِّبَاع فَلْسَفَة، وَمَنْهَج فِي التَّنْمِيَة وادارة الدَّوْلَة وَالْمُجْتَمِع، يُرَتِّب مَدْلُولَات جَدِيدَة للمواطنة الْعَالَمِيَّة عَلَى حِسَاب الْهَوِيَّة الوطنية[٥٢].

الْخَاتِمَة

قَد لا يُلَاحِظ احد أَهَمِّيَّة وُجُود خَصَائِص ومميزات لانتماء الْفَرْد لِمُجْتَمَع بِعَيْنِه ولدولة مُحَدَّدَة المواصفات بِمُوجِب خُصُوصِيَّتِهَا الْمَوْضُوعِيَّة. أَو قَد يَرَى الْبَعْض أن تَحْدِيد هَوِيَّة الإنتماء ضَرُورَة لمتطلبات تطبيقات الْقَانُون الدُّوَلِيّ. إذ أن مَسْأَلَة تَحْدِيد الْخَصَائِص والمميزات وَالِاحْتِفَاظ بِهَا وتمجيدها يَرْتَقِي فَوْق كَلّ ذَلِك لَمَّا يَحْمِلُه مَن أَهَمِّيَّة اعْتِبَارِيَّة وَمَادِّيَّة تَتَعَلَّق بِالْغَايَات الْعُلْيَا والأهداف الْعُلْيَا لِأَيّ مَجْمُوعَة سِيَاسِيَّة دَاخِلَة فِي الْمُجْتَمِع السِّيَاسِيّ التَّوَافُق دَوْمًا لِتَحْقِيق الْقَانُون الْأَزَلِيّ لِلشُّعُوب الْإِنْسَانِيَّة فِي تجذير الِاسْتِقْرَار نَحْو التَّقَدُّم بَعْد إِكْمَال جَمِيع أنظمته الِاجْتِمَاعِيَّة الْفَرْعِيَّة لِتَحْقِيق الْغَايَات الْعُلْيَا وُفِّي كَلّ ذَلِك تَلْعَب هَوِيَّة الِانْتِمَاء دُور الْمُحَرِّك المستقطب لجهود الْأَفْرَاد وَالْجَمَاعَات.

الـهَوَامِش

(١)_ الفيروز آبادي. **القاموس المحيط**. ص١٧٢٧.

(٢)_ هذان التعريفان مأخوذان من بدران، عمر سليمان، هكذا يكون الانتماء للوطن. ط١، ص١٥، الدروع، قاسم محمد والعرفان، عبد الله راشد، **نحو تربية وطنية هادفة**، (١٤١٩هـ= ١٩٩٩م). ص٣٢. ناصر، **المواطنة**، ص٢٣.

(٣)_ المراجع نفسها.

(٤)_ الوكيل. **الموجز في الجنسية ومركز الاجانب**

. ص٣٤.

(٥)_ الامم المتحدة، الاعلان العالمي لحقوق الانسان، ضمن الوثيقة الدولية لحقوق الانسان، نيويورك. (١٤٠١هـ= ١٩٨١م) م. ص١٢.

(٦)_ الجبوري، ساجر ناصر. **حقوق الانسان السياسية في الاسلام والنظم العالمية**. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤٢٥هـ= ٢٠٠٥م). ص٢١٤.

(٧)_ الغفاري: ابو ذر، جندب بن جنادة ويقال جندب بن السكن ويقال بريد بن جنادة، المدني، مات في خلافة عثمان بالربذة سنة ٣٢هـ. سكن الربذة سمع النبي ﷺ روى عنه أنس بن مالك، ابن عبد البر. **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**. ج١: ص٧٥. الجزري. **أسد الغابة**. ج١: ص١٩٠.

(٨)_ الغبيسي، محمد إسماعيل عبد المقصود. **تدريس الدراسات الاجتماعية تخطيطه وتنفيذه وتقويم عائده التعليمي**. (١٤٣٤هـ= ٢٠١٣م). ص١٥٥.

(٩)_ النجيحي، محمد لبيب. **الاسس الاجتماعية للتربية**. ط٦. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، (١٣٩٥هـ= ١٩٧٦م). ص٢٢٤.

(١٠)_ سليمان، شاكر عبد الحميد وآخرون. **علم النفس العام**. ط١. القاهرة: دار أتول، (١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م). ص٤٥٣-٤٥٤.

(١١)_ أحمد بن حنبل. **مسند أحمد**. القاهرة : مؤسسة قرطبة. ج٤: ص٣٠٥. ح:١٨٩٢٣. أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الغساني المكي المعروف بالأزرقي. **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**. تحقيق: رشدي الصالح ملحس. بيروت: دار الأندلس للنشر، ج٢: ص١٥٥.

[١٢] الدكتور قنصوة ، **الغزو الثقافى وحوار الحضارات** ، المنار السنة الثالثة ، العدد ٣١ ، تموز ١٩٨٧ م ، ص١٣١

[١٣١٣] علي عباس مراد ، **التنمية السياسية وأزمة المشاركة ،محاولة في تحديد المفهوم** ، (مجموعة باحث يرووا ، مشكلات وتجارب التنمية في العالم الثالث)، بغداد

،داشر الحكمة ١٩٩٠م، ص١٢٣.

[١٤١٤] للمزيد انظر عفيف البوني ، **في الهوية القومية العربية**، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٥٧، ١٩٨٣ ،ص٧ وما بعدها قار مع محمد عايد الجابري، **العرب والعوالمة** المصدر السابق نفسه، ص٢٩٨ وص ٢٩٩

[١٥] –انظر: د. يذكن ميشيل، **معجم علم الاجتماع** ، ترجمة احسان محمد الحسن، دار الرشيد بغداد ص٨٠-٨١.

[١٦] -**الوثنية وتعدد الآلهة**، تركي المصطفى، اطروحة دكتوراه في الفلسفة وتريخ الاديان، ٢٠٠٧،

[١٧] ابراهيم مذكور **معجم العلوم الاجتماعية** الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٥ ص ٣٧٣

[١٨] الدكتور محمد اسماعيل **التنوع الثقافي**، . منشأة المعارف الاسكندرية . كلية الادب ص١٢٥.

[١٩] عمر عودة الخطيب، **المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية**، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ ص٢٣.

[٢٠] -**النسوية والدراسات الدينية**، تحرير د. أمية أبو بكر، ترجمة : د. رندة أبو بكر، مؤسسة المرأة والذاكرة، ٢٠١٢. ص٦٥.

[٢١] -**مفهوم الدولة**- عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، الطبعة ٩/ ٢٠١١، الدار البيضاء المغرب. ص ١١٢.

[٨]انظر محمد الجندي **حول الانتاج والوعي والتركيب الاجتماعي** . بيروت ص ٢٠٨ ومابعدها الدكتور **فاضل الفكر السياسي العربي الاسلامي** ووزارة الاعلام بغداد١٩٧٦ ص ٩٢ .

[٢٣] –المصدر السابق.

[٢٤] انظر جاجاك شافلية **تاريخ الفكر السياسي** ترجمة محمد عرب – المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات بيروت ١٩٨٥ ص ٢٣٧.

[٢٥] - **اللغة حصن وأمان الهوية**، أز بلال ربيع البدور، جامعة نايف العربية لتعليم والبيئة، بحث منشور. ص٩٦.

[٢٦] -**اللغة والهوية**، أ. د. نورة صالح الشملان، موقع على النت.
-www.alarabiahconference.org/.../conference_research

[٢٧] –انظر: آرفينج زايتد. **النهايةة المعاصرة في علم الاجتماع** ترجمة محمود عودة. منشورات السلاسل، الكويت ١٠٨٩ ص٣٠٥.

علي عبد الواحد وافي. **نشاة اللغة عندا نسا والفل**. القاهرة ١٩٦٢، و د. ابراهيم مدكور. معجم العلوم اجتماعية. مصدر سابق ذكره ص١١٢.

[٢٨] – جون جوزيف. **اللغة والهوية:** قومية، إثنية، دينية، ترجمة عبد النور خرافي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب العدد ٣٤٢ لسنة ٢٠٧ ص ٢١.

[٢٩] – **علم الاجتماع منظور اجتماعي نقدي**، عادل مختار الهواري: مكتبة نهضة مصر طبعة ١، ١٩٨٠/ ص ٩٦

[٣٠] – **اشكالية الهوية– والانتماء في المجتمعات المعاصرة**، دكتور علي أسعد وطفه. مجلة المستقبل العربي: مركز الدراسات الوحدة العربية. العدد ٢٨٢، ٢٠٠٢، ص٦٩.

[٣١] – **بناء ديقراطيات متعددت الثقافات**، تقرير التنمية البشرية، عام ٢٠٠٤.ص٤٧.

[٣٢] – منذر سليمان – **دولة الامن القومي** – المستقبل العربي العدد ٣٢٥ ص ٢٥.

[٣٣] **صدام الحضارات واعادة بناء النظام العالمي**– الدار الجماهيرية

[٣٤] ساجدة مراد سكندر – الجامعة المستنصرية –**الاغتراب وعلاقته بالهوية الوطنية لدى طلبة الجامعة** ص ٩ .

[٣٥] –**دور المنظمات الدولية غير الحكومية في تفعيل مضامين الأمن القومي الإنساني**، إدري صفية، سالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر– باتنة– كلية الحقوق والعلوم السياسية.٢٠١١–٢٠١٢.

[٣٦] صمويل هنغو المصدر السابق نفسة ص ٧٠ و ص ٧١ .

[٣٧] – **أثر العولمة الإعلامية على مقومات الأمن الثقافي العربي**. د. حيمر فتيحة ، أستاذ محاضر(ب) قسم العلوم السياسية جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مطبعة بولاق مصر، ط١، ص٨٢.

[٣٨] احمد زايد – **سايكولوجية العلاقات بين الجماعات** – عالم المعرفة – العدد ٣٦٢ لسنة ٢٠٠٦ ص٢٧ ومابعدها .

[٣٩] جو جوزيف **اللغة والهوية** – ترعيد النور رافي – مصدر سابق ص١٨–١٩

[٤٠] – **اثر الأزمات الاقتصادية على التحولات السياسية و الاقتصادية**، الدكتور عبد الوهاب عثمان موسى. دار ابن كثير. ط١ ، ٢٠٠٩. ص١٦.

[٤١] **الموسوعة الحرة** – ويكيبيديا / في ١٨/١١/٢٠٠٧ –file/ h شبكة الانترنت .

[٤٢] عبد العال دبلة – الدولة – **رؤية سوسولوجية** –دار الفجر القاهرة ٢٠٠٤ ص١٠

[٤٣] انظر اندرو فنكل ونهوكت سيرما – **تركيا المجتمع والدولة** – ترجمة حميد الدوري . بيت الحكمة بغداد ٢٠٠٢ م ص ١٩١–١٩٢ .

[٤٤] – ساحل العاج السياسي، انطونيا هارفرد، **سياسات في افريقيا**، ص٨١.

[٤٥] –**الارهاب الدولي المعنى والمضمون في الاستراتيجية الامريكية**. الدكتور منعم صاحي العمار. عميد كلية النهرين، ص٢٣.

[٤٦] – انظر محمد محمود ياسين. **الجهود الدولية والتشريعية، لمكافحة الارهاب وحرب العالم الجديد** ، دار الروضة ، حلب ٢٠٠٥ص ٢٧.

[٤٧] –انظر: **International intergovernmental organizations granted observer status to WTO bodies** المنظمات الدولية التي لها عضوية مراقب في هيئات منظمة التجارة العالمية" (باللغة الإنجليزية). WTO منظمة التجارية العالمية. اطلع عليه بتاريخ ٣ شباط / فبراير ٢٠١٤.

[٤٨] –**الاتفاقية المتعلقة بالتنويع البيلوجي**، الاجتماع السابع باريس نيسان ٢٠٠٩، ص٢٣،

[٤٩] –النمور الاسيوية مصطلح ظهر قبل ثلاثين عاما للإشارة للنمو الاقتصادي الكبير الذي تشهده سنغافورة وتايوان وهونج وكونج وكوريا الجنوبية، فمن أمم فقيرة محطمة حققت هذه الدول – منذ الستينيات – قفزات صناعية واقتصادية مذهلة وصلت الى ١٠% في العام.. فكوريا الجنوبية مثلا نهضت من أمة منهارة (قتلت الحرب الأهلية فيها أربعة ملايين مواطن) الى دولة صناعية رائدة تملك اليوم تاسع أكبر اقتصاد في العالم.. أما تايوان فلم تكن أكثر من جزيرة صغيرة للصيادين حققت قفزات اقتصادية مدهشة رفعت دخل المواطن الى ١٣ألف دولار ووضعتها في المركز ال ٢٣ضمن أكبر اقتصاديات العالم (... وقل الشيء نفسه عن هونج كونج قبل انضمامها للصين عام ١٩٩٧، وسنغافورة بعد انفصالها عن ماليزيا عام ١٩٦٥. النمور الآسيوية.. الأزمة والانهيار والعودة إلى الصدارةُ ساهمة من طرف Abo y7ya في ٢٠٠٩/٩/٤، ٣:٠٦ am. ص١.

[٥٠] –اتفاقثة ماسترسخت المؤسسة للاتحاد الأوربي، مؤسسة الجزية موقع على النت **https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/2/28**

[٥١] –اسامة المجذوب ، **العولمة والإقليمية**، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٩، ص٢٧.

[٥٢] – **المواطنة والهوية الوطنية**، أ د. مجد الدين خمش، من الكتب الفائزة بجائزة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين للابداع ٢٠١٨م. ص٤٥.

alquran alkarim

1.. Lion Forest

2. Political Development and the Crisis of Participation, An Attempt to Define the Concept on Abbas Murad, "A Group of Researchers Who Explain, Problems and Experiences of Development in the Third World", Baghdad.

3. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/2/28

4. www.alarabiahconference.org/.../conference_research-

5. The impact of economic crises on political and economic transformations, Dr. Abdel Wahab Osman Moussa. Dar Ibn Katheer. I, 2009.

6. The impact of media globalization on the components of Arab cultural security. Dr.. HIMER FETIHA, Lecturer, Department of Political Science, Qasidi University, Marbah, Argla, Boulak Egypt Press, I 1

7. The news of Mecca and its implications. Abu Walid Mohammed bin Abdullah bin Ahmed Al - Ghassani Al - Makki known as Azraqi .. Inquiry: Rushdi Saleh Malhas. Beirut: Dar al-Andalus for publication
8. International terrorism is the meaning and substance of US strategy. Dr. Menem Sahi Al - Ammar. Dean of Nahrain College
9. Absorption in the knowledge of friends
10. Social foundations of education. Najeehi, Mohamed Labib .. I 6. Cairo: The Anglo-Egyptian Library, (1976).
11. The Problem of Identity and Belonging in Contemporary Societies, Dr. Ali Asaad and Tafeh. Future Arab Magazine: The Center for Arab Unity Studies. No. 282, 2002
12. Alienation and its relation to the national identity of university students Sajida Mourad Sakandar - Mustansiriya University -
13. United Nations, Universal Declaration of Human Rights, International Human Rights Document, New York. (1401 AH = 1981 AD)
14. Building Multicultural Cultures, Human Development Report, 2004
15. The History of Political Thought Jajak Shafiliya Translated by Mohammed Arab - University Foundation for Publishing and Studies Beirut 1985
16. Teaching social studies planning, implementation and evaluation of educational return. Ghubaisi, Mohamed Ismail Abdel Maqsoud .. (1434 e = 2013 m).
17. Turkey Society and the State Andrew Finkel and Nehokt Sirma - Translated by Hamid Aldouri. House of Wisdom Baghdad
18. Cultural Diversity Dr. Mohamed Ismail,. Alexandria Knowledge Establishment. Faculty of Literature
19. Political Human Rights in Islam and Global Systems. Jabouri, Sager Nasser .. i. Beirut: Scientific Books House, (2005).
20. About production, awareness and social structure Mohammed El-Gendy. Beirut
21. The role of international non-governmental organizations in activating the contents of national human security, Idri Safia, Master of Political Science, University of Haj Lakhdar-Batna - Faculty of Law and Political Science, 2011-2012.
22. State - The Sociological Perspective of Abdel-Al Dabla-Dar al-Fajr Cairo 2004
23. State of National Security Munther Suleiman - The Arab Future Issue 325
24. International and legislative, anti-terrorism and the new world war Mohammed Mahmoud Yassin. Efforts, Dar Al-Rawda, Aleppo 2005
25. Ivory Coast political party, Antonia Harvard, Politics in Africa
26. The Psychology of Relations between Groups Ahmed Zayed - The World of Knowledge -

Issue 362 of 2006
27. The clash of civilizations and the rebuilding of the world order - the public house
28. Arabs and Awalima Qar with Muhammad Ayed al-Jabri,
29. Social Sociology A Critical Social Perspective, Adel Mokhtar Al-Hawari: Nahdet Misr Library Edition 1, 1980
30. General Psychology. Suleiman, Shaker Abdel Hamid et al. Cairo: Dar Atoll, (1409 AH = 1989 AD).
31. Globalization and Regionalism, Osama Al-Majzoub, The Egyptian Lebanese House, 1999
32. Cultural Invasion and Dialogue of Civilizations Dr. Qanswa, Al-Manar, Third Year
33. Arab-Islamic Political Thought and the Ministry of Information Dr. Fadhel Baghdad 1976
34. In the Arab National Identity Afif Al-Bouni, The Future of the Arab Magazine
35. Ocean Dictionary. Turquoise Abadi
36. Language Fort and Identity Security, Az Bilal Rabie Al-Badour, Naif Arab University for Education and the Environment, published research
37. Language and Identity: National, Ethnic, and Religious John Joseph. , Translated by Abdel Nour Kharafi, World of Knowledge Series, Kuwait: National Council for Culture, Arts and Literature No. 342 for the year 207
38. Language and Identity, a. Dr.. Noura Saleh Al Shamlan,
39. The Social Question Between Islam and Human Systems Omar Odeh Al-Khatib,, The Mission of Beirut, 1986
40. Musnad Ahmed Ahmed bin Hanbal .. Cairo: Foundation Cordoba
41. Dictionary of Social Sciences Ibrahim Madkour Egyptian Book Association 1975
42. Dictionary of sociology d. Michelle, translated by Ihsan Mohamed Hassan, Dar al - Rashid Baghdad
43. The Concept of the State - Abdullah Al-Arawi, The Arab Cultural Center, 9/2011 Edition, Casablanca Morocco
44. Citizenship and national identity, d. Majd al-Din Khamesh, from the books of the family in Jazza King Abdullah II Ibn al-Hussein of creativity 2018.
45. Summary of nationality and status of foreigners. agent
46. Free Encyclopedia - Wikipedia / in 2007
47. Towards a meaningful national education. The Shields, Qasim Mohammed and Al-Irfan, Abdullah Rashed, (1419 AH = 1999).
48. Feminism and Religious Studies, ed. Umayya Abu Bakr, Translated by: Dr. Randa Abu Bakr, Women and Memory Foundation, 2012
49. The language of Anada Nasa and Fadel Ali Abdel Wahid Wafi .. Cairo 1962,

50. The Contemporary End in Sociology Arving the Zaid. Translated by Mahmoud Odeh. Publications of the chains, Kuwait
51. Paganism and the multiplicity of gods, Turki Mustafa, PhD thesis in philosophy and history of religions